مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

# تربية النشء في ضوء السنة النبوية "دراسة موضوعية حديثية"(*)

**د/ سلطانه سعود عبدالعزيز السلامة**
أستاذ مساعد بقسم الحديث وعلومه
بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بالرياض
ssalsalama@pnu..edu.sa

*) تاريخ تسليم البحث 15/7/2022 تاريخ قبوله للنشر 20/8/2022
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

# تربية النشء في ضوء السنة النبوية
# "دراسة موضوعية حديثية"

**د/ سلطانه سعود عبدالعزيز السلامة**
أستاذ مساعد بقسم الحديث وعلومه
بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بالرياض

**ملخص البحث باللغة العربية**

يأتي هذا البحث المعنون بـ"تربية النشء في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية حديثية" ليبيّن أنَّ تربية النشء هي: عملية إصلاحية لإصلاح النشء للوصول به إلى حد التمام.

وقد اشتملت القواعد النبوية العامة في تربية النشء على: العدالة، مراعاة الحقوق، الأخوة، الشعور بالمسؤولية، التشجيع المعنوي، التشجيع المادي، الاهتمام الصحي.

كما اشتملت القواعد النبوية الخاصة في تربية النشء على: الترحيب والبشاشة، الرحمة بالصغار، الممازحة، الصبر عليهم والإحسان في تربيتهم، زيارتهم، تعويد الأولاد على الأعمال المنزلية.

**الكلمات المفتاحية:** [التربية، النشء، الأبناء، الأحاديث، السنة النبوية].

# Raising Young People in the Light of the Sunnah: A Modern Objective Study

**Dr. Sultana Saud Abdulaziz Al-Salamah**
Assistant Professor of Hadith and its Sciences Department of Hadith and its Sciences Princess Noura Bint Abdul Rahman University, Riyadh

## Abstract

This study, entitled "Educating Young People in the Light of the Prophet's Sunnah: a Modern Objective Study" aims to show that raising young people is a reform process to reform young people to reach them to the point of perfection. The general prophetic rules in raising young people included: justice, observance of rights, brotherhood, sense of responsibility, moral encouragement, material encouragement, and health care. The special prophetic rules in raising young people also included: welcoming and cheerfulness, compassion for young children, joking, patience with them and kindness in raising them, visiting them, accustoming children to household chores.

**Keywords**: Upbringing, The Young, Children, Hadiths, The Prophetic Sunnah.

**المقدمة:**

الحمد لله الذي علَّم بالقلم علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بُعِثَ مُعَلِّماً للنَّاس وهاديًا وبشيرًا وداعيًا إلى الله تعالى بإذنه وسِراجًا مُنيرًا، فأَخرجَ النَّاس من ظُلمات الجَهْل إلى نور العلم والهِدَايَة.

**أما بعد:**

فقد اعتنت السنة النبوية بالأمور التربوية، وكانت هداياته صلى الله عليه وسلم التربوية موجهة للصغار قبل الكبار، وشاملة لجميع المجالات التربوية.

إنَّ التربية عبارة عن القيام بمجموعة من القيم الأخلاقية التي تستند على القواعد الدينية وبعض العادات الاجتماعية كما أنها تُعتبر أساس بناء أي مجتمع سليم فأبنائنا هم صانعوا الغد، وهم أيضًا من أهم النِعم ومن أثمن الأشياء التي يمكن أنْ يحصل الإنسان عليها من الله سبحانه وتعالى وقد وردَّ في كتاب الله العزيز آيات تدل على أنهم من زينة الحياة الدنيا.

**فقال: سبحانه وتعالى:** ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾ **[سورة الكهف: ٤٦] فإن ما جاء به الإسلام واقع في دائرة التربية، ومنهجه إعداد الإنسان الصالح بشكل متكامل دِينًا ودُنيا ويكون قادرًا على عمارة الأرض في هذه الحياة، ولبناء ذلك لابدَّ لنا أنْ نستمد من منهج الإسلام ومن المبادئ والقيم التي أتى بها فهو منهج متميز لا يترك جانبًا في الإنسان إلا وأهتم به.**

**أهمية الموضوع:**

١- إثراء المكتبة الإسلامية بالأبحاث الموضوعية المهتمة بهذا الشأن.

٢- حاجه المسلمين إلى الوعي الصحيح في التربية.

٣- وجود بعض المخاطر في بناء الأمة الإسلامية نتيجة عدم تربية النشء على ضوء السنة النبوية.

٤- ارتباط موضوع البحث بحياة الناس التي هي من أهم الأمور لديهم ومدى حاجتهم إليها.

**أسباب اختيار الموضوع:**

التربية ضرورة بشرية لا بدَّ منها لإبقاء الجيل على دراية وعلم بما يواجهه من أمور مستجده تزعزع لديه الجانب الديني والجانب الثقافي والعلمي دون أنْ يغلب عليه طابع التقليد للغرب لذلك للوالدين دور أعظم مما سبق من العصور نتيجة دخول ثقافات أخرى.

**مشكلة البحث:**

تبرز مشكلة البحث في:

١- ما المقصود بالتربية، النشء؟

٢- ما حكم التربية؟

٣- ما هي القواعد النبوية التربوية؟

٤- ما أثر التربية الدينية والاجتماعية والنفسية؟

٥- ما هي وصايا الرسول - صلى الله عليه وسلم- في التربية؟

**أهداف البحث:**

تتمثل في النقاط التالية:

١- الوقوف على بعض الأحاديث المذكورة حول التربية.

٢- التعرف على طرق التربية النبوية.

٣- معرفة أنَّ أصل تربية النشء إقامة عبودية لله في قلوبهم.

**الدراسات السابقة:**

تناول الباحثون سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم - في دراسات مختلفة منها عام ومنها خاص تتفق مع هذه الدراسة وتفترق عنها وهي:

١- تربية الطفل في ضوء القرآن والسنة، أسماء عبد الله السلطان، ماجستير، كلية التربية للبنات، الرياض، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٢- الطفل في ضوء القرآن والسنة والأدب تأليف: أحمد خليل جمعة طباعة واليمامة للنشر دمشق – بيروت الطبعة الأولى، سنة النشر | ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٣-كتاب الهدي النبوي في تربية الأولاد تأليف: سعيد بن علي القحطاني، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

وهذه دراسة عامة عن التعاليم النبوية ودراستي خاصة عن تربية الناشئة وتناول ذلك بدراسة حديثية موضوعية.

تربية الأولاد وسائلها ومنهجها في القرآن والسنة، محمد نبهان إبراهيم رحيم الهيتي، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف، جامعة الأزهر -كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف - دقهلية، المجلد/ العدد: ع١٩, ج٢، مصر، ٢٠١٧م.

١- كتاب التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعالمها لعاطف السيد، حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف الجزء الأول.

وملاحظتي على هذه الدراسات السابقة تكمن في:

١- إيراد المطالب والاستدلال لها بالأحاديث العامة في التربية وقد حاولت في هذه الدراسة الاقتصار على الأحاديث المختصة والصريحة في تربية النشء.

٢- التوسع المفضي للخروج عن الموضوع، ودراستي دراسة موضوعية مركزة على تربية النشء في ضوء الأحاديث الصحيحة.

٣- حاولتُ في دراستي الاقتصار على الأحاديث الصحيحة فقط.

**حدود البحث:**

تربية الأطفال من سن السابعة إلى سن الرابعة عشر وذلك من خلال الاقتصار على نماذج من أساليب النبي- صلى الله عليه وسلم - في كتب السنة.

**منهج البحث:**

سأتبع في هذا البحث الآتي:

١- المنهج الاستقرائي الاستدلالي الاستنباطي المتمثل بجمع الأحاديث النبوية الصحيحة ذات الصلة بتربية النشء كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من المصادر الأصلية ثم النظر فيها، والاستنباط منها مستعينة بأقوال شرّاح الحديث.

٢- قد اقتبس القول بنصه وأوضح ذلك من خلال وضع علامة التنصيص "..." أو أذكره بالمعنى وذلك سأشير إليه بـ لفظ "انظر" وسأخرج الأحاديث من مصادرها الأصلية وإثبات ذلك من خلال ذكر الكتاب، والباب، والجزء والصفحة ورقم الحديث.

١- بيان الفوائد من الحديث.

٢- توضيح وتوثيق الألفاظ الغريبة.

٣- ترتيب المصادر في الحاشية بحسب الأقدمية.

**تقسيمات البحث:**

احتوى البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات، وفهرس للمصادر والمراجع.

**المقدمة:**

تحتوي على: أهمية الموضوع، أسباب اختياره، مشكلة البحث، تساؤلاته، أهدافه، الدراسات السابقة، حدوده، منهجه، تقسيماته.

**التمهيد: مفهوم التربية والنشء، ويحتوي على مطلبين:**

- المطلب الأول: مفهوم التربية وحكمها.
- المطلب الثاني: مفهوم النشء.

**المبحث الأول: القواعد النبوية للتربية.**

- المطلب الأول: القواعد النبوية العامة في تربية النشء.
- المطلب الثاني: القواعد النبوية الخاصة في تربية النشء.

**المبحث الثاني: وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية الأبناء.**

- المطلب الأول: غرس الصفات الحسنة للأبناء.
- المطلب الثاني: الاهتمام بغرس التعاليم الإسلامية للأبناء.
- المطلب الثالث: الدعاء للأبناء.
- المطلب الرابع: الابتعاد عن كثرة اللوم والعتاب للأبناء.

**الخاتمة:**

تحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

**فهرس المصادر والمراجع.**

**التمهيد: مفهوم التربية والنشء ويحتوي على مطلبين:**

**المطلب الأول:** مفهوم التربية وحكمها

**المطلب الثاني:** مفهوم النشء

## المطلب الأول: مفهوم التربية وحكمها

مفهوم التربية في الإسلام، التربية في اللغة مشتقَّةٌ من الفعل (رَبَبْ) والاسم (الرَّب) ويطلق على: المالك والسيد المطاع والمصلح، والتربية مأخوذة من المعنى الثالث وهو الإصلاح(١).

**ومن تعريفات التربية في الاصطلاح**

فقد ذكر بعض العلماء تعريفات عدة منها:

- الرب في الأصل: إنشاء الشيء حالًا إلى حد التمام.

- تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا وقد وصف به تعالى للمبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٢].

**والتربية تعني: "تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشّب قويًا معافى قادرًا على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها؛ فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية، ويقصد بهذا المفهوم كلّ ما يُغذي في الإنسان جسمًا وعقلًا وروحًا وإحساسًا ووجدانًا وعاطفة"(٢)**

**وعرف علماء التربية الحديثة (التربية) "بأنها تغيير في السلوك، أو عملية بناء شخصية الأفراد بناء شاملًا كي يستطيعوا التعامل مع كل ما يحيط بهم، أو التأقلم والتكيف مع البيئة التي يعيشون بها، وتكون التربية للفرد والمجتمع"(٣).**

**وتعرف التربية الإسلامية بأنها تعني: "عملية تنمية وتغذية مواهب الإنسان بصورة متزنة، وتعهده ببناء الإيمان، والخلق، والعمل الصالح، بصورة متلاحمة منسجمة"(٤).**

**وعرفها بعضهم بأنها "تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتي بها الإسلام، والتي ترسم عددًا من الإجراءات والطرائق العملية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكًا يتفق وعقيدة الإسلام"(٥).**

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور: ١ ٤٠٠، ٤٠١ مادة (ربب)، والقاموس المحيط للفيروز أبادي: ١/١١١.

(٢) أصول الفكر التربوي في الإسلام، عباس محجوب، (ص: ١٥).

(٣) الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، الشحود، (ص: ٨).

(٤) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل، (ص:٢٢).

(٥) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد السيد بكر، (ص: ١٧٠).

**كما أنها تعني: "تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية، وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه، بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة"**(٦).

ومن خلال هذه التعاريف يتبيّن أنَّ التربية هي: عملية إصلاحية لإصلاح النشء للوصول به إلى حد الكمال والتمام البشري.

## حكم التربية:

التربية من أوجب الواجبات التي يجب على كل مسلم الاهتمام بها، ولو تمعنا في سنة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، وأعظم المربين في تاريخ البشرية كلها، فسنجد في سنته الكثير والكثير مما يلفت أنظارنا إلى هذه المهمة الجسيمة، وحسبنا ذلك النداء الشامل الذي فصَّل فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله يقول: "كُلُّكُمْ رَاعٍ (٧) وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، ثم ختم عليه الصلاة والسلام بالتأكيد مرة أخرى – وَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (٨)".

إنَّ المسؤولية في المجتمع المسلم عامة وكلٌ بحسب قدرته، ومسؤولية المرأة عظيمة وذلك من خلال قيامها بحقوق زوجها وواجباتها نحو أولادها، والرجل راع في أهل بيته يكسيهم ويربيهم ويعلمهم.

ومن يستشعر بالمسئولية ويرغب في المثوبة والأجر والذكر الممتد بعد وفاته فالطريق إليه هو تربية الأبناء وحسن تأديبهم ليكونوا النموذج الذي يذّكر بآبائهم وأمهاتهم، وليقوموا بالعمل الصالح المستمر من بعدهم، والدعاء الخاشع المتواصل لآبائهم وأمهاتهم، والأمر في ذلك يطول كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى في آياته الكثيرة، ولعلنا ندرك بهذا أهمية الأمر وجسامة المسئولية فننتدب لها، ونهيئ أنفسنا لأدائها، كما نحرص على إيماننا وتوحيدنا، و نجتهد على أداء فرائضنا من صلاتنا وزكاتنا وحجنا وصومنا، لنكون كذلك ينبغي لنا أنْ نستشعر المهمة والأمر والواجب والمسئولية تجاه أولئك الأبناء والبنات، ونشكو اليوم من صور انحراف ما بين تفريط وإفراط، ويعود ذلك في كثير من الأحوال والأسباب إلينا نحن معاشر الآباء والأمهات(٩).

---

(٦) التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، صبحي طه، (ص: ٩).

(٧) راعٍ أي حافظ مؤتمن. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٢٣٥.

(٨) أخرجه البخاري في "صحيحه" (باب الجمعة – باب الجمعة في القرى والمدن)، (٢ / ٥) برقم ٨٩٣، ومسلم في "صحيحه"، (كتاب الإمارة – باب فضيلة الإمام العادل)، (٦/ ٧) برقم ١٨٢٩.

(٩) انظر: دروس الشيخ علي بن عمر بادحدح، ٥/١٦٥.

## المطلب الثاني: مفهوم النشء

**النشء في اللغة:**

مشتق من الفعل الثلاثي (ن ش أ) نَشَأ يَنْشَأُ نَشْأً ونُشُوءاً ونَشْأَة ون**َشَاءَةً حَيِيَ جَاء في التنزيل:** ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٤٧] أي البَعْثَةَ.

**ونَشَأَ يَنْشَأُ نَشْئاً ونُشُوءاً وَنَشَاءً رَبِيَ وَشَبَّ وقيل النَّاشِئُ فُوَيْقَ المُحْتَلِمِ.**

**والنَّشْءُ بسكون الشين صغار الإِبِلِ.**

والنَّشِئُ أَوَّلُ ما يَنْشَأُ من السَّحابِ ويَرْتَفِعُ وقد **أَنْشَأَه اللهُ وفي التَّنزيلِ:** ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد:١٢] وأَنْشَأَ دَاراً بَدَأَ بِناءَه(١٠).

**والناشِئَةُ أَوَّلُ اللَّيْلِ والنَّهارِ وفي التنزيل** ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل: ٦].

**والنشءُ والنَّشأةُ: إحداثُ الشيءِ وتربيتُهُ قال تعالى:** ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٢](١١).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل: ٦] وناشئة الليل يعني أول الليل، والناشئات من الليل أي: المبتدئة المقبلة بعضها في إثر بعض(١٢).

**النشء في الاصطلاح:**

قيل الناشئ فويق المحتلم، وقيل هو الحدث الذي جاوز حد الصغر وكذلك الأنثى ناشئ بغير هاء أيضًا والجمع منها نشأ(١٣).

ويقال: نَشَأَ فلان، والنَّاشِئُ يراد به الشَّابُّ(١٤)، أو الغُلام الحَسَنُ الشَّبابِ(١٥)، والنَّشْءُ: أَحْداثُ الناسِ(١٦).

ومن خلال هذه المعاني يتبيّن أنَّ الناشئ هو: الغلام الحدّث الذي تجاوز حد الصغر وصار حديث الاحتلام(١٧).

---

(١٠) انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري (١٠/ ٦٥٩٧).

(١١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة (٨/ ٩٠).

(١٢) انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري (١٠/ ٦٥٩٧).

(١٣) انظر: لسان العرب لابن منظور ١٧٠/١، كتاب شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٦٤٤/٣.

(١٤) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة (٨/ ٩٠).

(١٥) تاج العروس، الزبيدي (١/ ٤٦٣).

(١٦) تاج العروس (١/ ٤٦٤).

(١٧) انظر: موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، آية صقر، (ص: ١١).

## المبحث الأول: القواعد الإسلامية للتربية

**المطلب الأول:** القواعد النبوية العامة في تربية النشء.

**المطلب الثاني:** القواعد النبوية الخاصة في تربية النشء.

### المطلب الأول: القواعد النبوية العامة في تربية النشء

نأخذ في هذا المطلب الخطوط العريضة والقواعد النبوية التربوية العامة، ولا شك أنَّ المجتمع هو الذي يتكون من أفراد وأُسر، تربوا على الإسلام تربية سليمة، فثمار ذلك مجتمع خير ومصلح ومتعاون، لأن كل فرد فيه قد علم ما له وما عليه، وزكى نفسه بطاعة ربه، وبذلك يكون المجتمع كله مجتمع آمن ومستقر، وأساس ذلك هو تحقيق مشاعر الأخوة الإسلامية التي أعدّها الله سبحانه وتعالى من أعظم النعم التي امتن بها على عباده، وهي نعمة لا تضاهيها نعمة، وقد رسمت لنا التربية النبوية قواعد عامة في تربية الأبناء منها:

**العدالة:** ويتضح ذلك من خلال موقف النبي صلى الله عليه وسلم مع النعمان بن بشير، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ، فَقَالَتْ أُمِّي عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقَ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُشْهِدَهُ عَلَى صَدَقَتِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ. فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ(١٨).

فهذا درس عظيم في إرساء العدل بين الأولاد وعدم التفضيل بينهم في العطايا والهبات، كما يتضح منهج العدالة في بيان الموقف الشديد للنبي – صلى الله عليه وسلم – في الحق في قصة المرأة التي سرقت في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – في غزوة الفتح، فَفَزِعَ(١٩) قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ. قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ. قَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا. ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ"(٢٠).

ذلك الحديث يبيّن لنا أنَّ الإسلام دين وسطية وعدل وأنَّ العدل بين الناس أمرٌ مهم، فلم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم وساطة حِبه أسامة، كما أنه مثّل لهم بابنته فاطمة في إحقاق الحق وترسيخ العدالة.

**مراعاة الحقوق:** إنَّ التربية لن تستقيم إلا إذا التزم كل فرد بحقوقه تجاه الآخرين، ومن هنا أوجبت الشريعة صيانة حقوق المسلم كلها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ"(٢١).

---

(١٨) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد)، (٣/ ١٧١) برقم ٢٦٥٠، ومسلم في "صحيحه" كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، (١٢٤٢/٣) برقم ١٦٢٣.

(١٩) فزعوا أي استغاثوا كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤٤٣/٣.

(٢٠) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب المغازي، باب وقال الليث حدثني يونس)، (٥/ ١٥١) برقم ٤٣٠٤.

(٢١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب البيوع، باب لا يبيع على بيع أخية)، (٣ / ٦٩) برقم ٢١٤٠، ومسلم في "صحيحه" (كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح)، (٤/ ١٣٥) برقم ١٤٠٨.

**الأخوة:** أسس المجتمع الإسلامي علاقة متينة بين الأخوة والتآزر فيما بينهم، وفي هذا الحديث يبيّن الرسول – صلى الله عليه وسلم– ما ينبغي على المسلم تجاه أخيه المسلم من الحقوق الأخوية، سواء أكان عبدًا أو حرًا، بالغًا أو غير بالغ فهم في الإسلام إخوة وإنْ اختلفت أحوالهم، فعن عبد الله بن عمر قال: أن رسول الله قال: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ"(٢٢).

يوضح لنا الحديث على تأكيد روابط الأخوة الإيمانية، والنهي عن الظلم وأنَّ الظلم شديد، وأنْ يحذر المسلم من أذية إخوانه المسلمين.

وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يرشد أصحابه إلى ما يقيهم من الوقوع في الشر فيما بينهم كاستعمال أدوات للحرب وغيرها فقد يترتب على ذلك بلاء كبير، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ"(٢٣).

فمن الواجب احترام المسلم وتحريم تعاطي ما يسبب شرًا على أخيك المسلم مما يكون ناتجًا عن اعتداء أو سرقة أو غيرها من الأمور المضرة للنفس المعصومة.

**الشعور بالمسؤولية:** عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ". قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"(٢٤).

ففي هذا الحديث إشارة واضحة إلى أنَّ الولد راع في مال أبيه ولابدّ عليه من استشعار هذه المسؤولية والقيام بحقها.

**التشجيع المعنوي:** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: "بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ"(٢٥)، والشاهد من الحديث تشجيعه صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد على إمرة الجيش والدفاع عنه أمام الملأ بالرغم من صغر سنه واعتراض بعض الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا عليه.

---

(٢٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم ولا يسلمه)، (٣/ ١٢٨) برقم ٢٤٤٢، ومسلم في "صحيحه" (كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم)، (كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح)، (٨/ ١٨) برقم ٢٥٨٠.

(٢٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩/ ٤٩) برقم ٧٠٧٢ (كتاب الفتن، باب قول النبي من حمل علينا السلاح فليس منا) ومسلم في "صحيحه" (كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عَنْ الإشارة بالسلاح إلى مسلم)، (٨/ ٣٣) برقم ٢٦١٦.

(٢٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الوصايا، باب تأويل قول الله تعالى: {من بعد وصية يوصي بها أو دين} [النساء: ١١])، (٤/ ٦) برقم ٢٧٥١ ومسلم في "صحيحه" (كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم)، (٣/ ١٤٥٩)، برقم ١٨٢٩.

(٢٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم)، (٥/٢٣) برقم ٣٧٣٠ (ومسلم في "صحيحه" (كتاب الفضائل، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما)، (٤/ ١٨٨٤)، برقم ٢٤٢٦.

**التشجيع المادي:** عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غِنًى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ" تَقُولُ الْمَرْأَةُ: إِمَّا أَنْ تُطْعِمَنِي وَإِمَّا أَنْ تُطَلِّقَنِي، وَيَقُولُ الْعَبْدُ: أَطْعِمْنِي وَاسْتَعْمِلْنِي، وَيَقُولُ الِابْنُ: أَطْعِمْنِي إِلَى مَنْ تَدَعُنِي؟"(٢٦).

وهذا بقصد به الابن الذي "لا طاقة له على الكسب والتحرف، ومن بلغ سن الحلم فلا يقول ذَلِكَ؛ لأنه قد بلغ حد السعي على نفسه والكسب لها"(٢٧).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ"(٢٨).

و"إنما جعل الولد كسبًا؛ لأن الوالد طلبه وسعى في تحصيله، والكسب الطلب والسعي في طلب الرزق والمعيشة، ونفقة الوالدين علي الولد واجبة، إذا كانا محتاجين عاجزين"(٢٩).

**الاهتمام الصحي:** عن عائشة قالت: "عَقَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ يَوْمَ السَّابِعِ وَسَمَّاهُمَا، وَأَمَرَ أَنْ يُمَاطَ عَنْ رَأْسِهِ الْأَذَى"(٣٠). والشاهد من الحديث إماطة الأذى عن رأس الصغير حفاظًا على صحته.

يقول ابن القيم: "وَكَانَ حلق رَأسه إمَاطَة الْأَذَى عَنهُ وَإِزَالَة الشّعْر الضَّعِيف ليخلفه شعر أقوى وَأمكن مِنْهُ وأنفع للرأس وَمَعَ مَا فِيهِ من التَّخْفِيف عَن الصَّبِي وَفتح مسام الرَّأْس ليخرج البخار مِنْهَا بيسر وسهولة وَفِي ذَلِك تَقْوِيَة بَصَره وَشمه وسَمعه"(٣١).

## المطلب الثاني: القواعد النبوية الخاصة في تربية النشء

إن الطريق الأيسر إلى قلوب الأبناء هو حسن رعايتهم، ومنحهم المزيد من الحب والحنان والاهتمام، مع تربيتهم وتنشئتهم على الخلق الكريم وهو ما صنعه سيد الخلق – صلى الله عليه وسلم – مع أبنائه، وبناته ومن ذلك:

**الترحيب والبشاشة:** وقد تجلى هذا في مواقف كثيرة منها موقف النبي صلى الله عليه وسلم مع ابنته فاطمة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْحَبًا(٣٢) بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَبْكِينَ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ"(٣٣).

فمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم لابنته وبشاشته لها يخبرنا بأن أب الأسرة لابد أن يقدم الودّ لأبنائه وإن كنَّ إناثًا.

---

(٢٦) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال)، (٧/ ٦٣) برقم ٥٣٥٥.

(٢٧) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (٢٦/ ١٨).

(٢٨) أخرجه ابن ماجة في "سننه" (أبواب التجارات، باب الحث على المكاسب)، (٣/ ٣٩٠) برقم ٢٢٩٠، والنسائي في "الكبرى" كتاب البيوع، الحث على الكسب)، (٧/ ٢٤١) برقم ٤٤٥٢، وهو حديث حسن، انظر: نصب الراية (٣/ ٢٧٥).

(٢٩) شرح المشكاة للطيبي (٧/ ٢١٠٥).

(٣٠) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (كتاب الأطعمة، ذكر اليوم الذي يعق فيه عن الصبي)، (١٢ / ١٢٧) برقم: (٥٣١١) "وصححه ابن السكن". التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ التلخيص الحبير، ابن حجر (٦/ ٣٠٤٢).

(٣١) تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم (ص: ٧١).

(٣٢) مرحبًا أي لقيت رحبًا وسعة كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٠٧/٢.

(٣٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام)، (٤/ ٢٠٣) برقم ٣٦٢٣، ومسلم في "صحيحه" (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم – باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام)، (١٤٢/٧) برقم ٢٤٥٠.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ – يعني فاطمة – قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا"(٣٤)؛ (٣٥).

وهذا يدل على احترام النبي – صلى الله عليه وسلم – لابنته فاطمة وإكرامه إياها، ويجلسها بجانبه ويمازحها.

**الرحمة بالصغار:** إذا كان الناس بوجه عام بحاجة إلى الرحمة والرعاية، فالأطفال بوجه خاص في حاجة إلى الكثير من الحب والرحمة والشفقة بهم وهذا من خلق النبي – صلى الله عليه وسلم – فعن أنس رضي الله عنه قال: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"(٣٦).

وهذا شاهد صريح واضح على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأبناء وعدم بغضهم أو التنفير منهم.

فينبغي للإنسان أن يُقَبِّل أبناءه، وأبناء بناته، وأبناء أبنائه، يقبلهم رحمة بهم، واقتداءً برسول الله –صلى الله عليه وسلم –كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ"(٣٧).

فالحديث يفيد إلى أنَّ تقبيل الولد وغيره من المحارم يكون للشفقة والرحمة والتودد لهم كما في إشارته صلى الله عليه وسلم للأقرع.

وجاء في الحديث "لَيْسَ منا من لم يُوَقِّرِ كَبِيرَنَا وَيَرْحَم صَغِيرِنَا"(٣٨)

**مداعبتهم وممازحتهم:** وقد ورد ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة منها:

عن محمود بن الربيع، قال: "عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجَّةً(٣٩) مَجَّهَا فِي وَجْهِي، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ"(٤٠).

وعن أنس، قال: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ، قَالَ: أَحْسَبُهُ فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟ نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا"(٤١).

---

(٣٤) أخرجه أبو داود في "سننه" (كتاب الأدب – باب ما جاء في القيام)، (٥/٢٤٥) برقم ٥٢١٧، حديث صحيح. انظر: جامع الأصول، ابن الأثير (٩/ ١٣١).

(٣٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم أبادي (كتاب الأدب، باب في قبلة الرجل ولده) حسن غريب ٨٧/١٤.

(٣٦) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الفضائل– باب رحمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك)، (٧/ ٧٦) برقم ٢٣١٦.

(٣٧) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته)، (٨ / ٧) برقم٥٩٩٧ ومسلم في "صحيحه" (كتاب الفضائل باب رحمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ) (٧ / ٧٧) برقم ٢٣١٨.

(٣٨) أخرجه أحمد في "مسنده" (مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما)، (١١/ ٥٢٧) برقم: ٦٩٣٥، وسنده حسن، انظر: تخريج أحاديث الإحياء، العراقي (ص: ٦٥٥).

(٣٩) "مجج: مج الشراب والشيء من فيه يمجه مجا ومج به: رماه". لسان العرب، ابن منظور (٢/ ٣٦١).

(٤٠) أخرجه البخاري في "صحيحه"، (كتاب العلم، باب: متى يصح سماع الصغير؟)، (١/ ٢٦)، برقم ٧٧، ومسلم في "صحيحه"، (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر)، (١/٤٥٦) برقم ٣٣.

(٤١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل)، (٨/ ٤٥) برقم ٦٢٠٣، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته)، (٣/ ١٦٩٢) برقم ٢١٥٠.

**الصبر عليهم والإحسان في تربيتهم:** تقول عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: "جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا فَسَأَلَتْنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْنَتَاهَا، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ"(٤٢).

**زيارتهم:** عن أنس رضي الله عنه، قال: "كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ". فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ"(٤٣).

**تعويد الأولاد على الأعمال المنزلية:** فهذه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبت من أبيها خادمًا يخدمها فقال لها: "اتَّقِي اللهَ يَا فَاطِمَةُ، وَأَدِّي فَرِيضَةَ رَبِّكِ، وَاعْمَلِي عَمَلَ أَهْلِكِ، فَإِذَا أَخَذْتِ مَضْجَعَكِ، فَسَبِّحِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ مِائَةٌ، فَهِيَ خَيْرٌ لَكِ مِنْ خَادِمٍ. قَالَتْ: رَضِيتُ عَنِ اللهِ، وَعَنْ رَسُولِهِ" (٤٤) والشاهد من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لها: "اتقي الله يا فاطمة، وأدي فريضة ربك، واعملي عمل أهلك".

## المبحث الثاني: وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية الأبناء

المطلب الأول: غرس الصفات الحسنة للأبناء

المطلب الثاني: الاهتمام بغرس التعاليم الإسلامية للأبناء

المطلب الثالث: الدعاء للأبناء

المطلب الرابع: الابتعاد عن كثرة اللوم والعتاب للأبناء

### المطلب الأول: غرس الصفات الحسنة للأبناء

يجب أنْ يحرص الآباء منذ صغر أبنائهم على غرس الصفات الحميدة والحسنة داخل أنفسهم، فغرس مثل هذه الصفات المتميزة مثل الإخلاص والأمانة والصدق وعدم الظلم، فيكون لدى الابن ملكة على التصدي لكل ما لديه من شهوات والفواحش وأيضا يصبح شخصًا واعيًا ومتقنًا لعمله فيما بعد، ومن هذه الصفات التي يجب أنْ تغرس في نفوس الأبناء:

**الأمانة وهي ضد الخيانة** (٤٥)، والأمانة تطلق على كل ما عهد به إلى الإنسان من التكاليف الشرعية كالعبادة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال آية ٢٨]، والأبناء من أعظم الأمانات المنوطة بأعناقنا فيجب علينا أن نقوم بهم ونرعى حقوقهم، ونحذر من الغش في تربيتهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا"(٤٦) فيفيد الحديث الحث على الأمانة والنهي عن الغش، وهذا توجيه لكل مسلم وللأبناء من باب أولى.

---

(٤٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، (كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات)، (٤/ ٢٠٢٧)، برقم ٢٦٢٩.

(٤٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه)، (٢/ ٩٤) برقم ١٣٥٦.

(٤٤) أخرجه أبو داود في "سننه" (كتاب الفرائض، باب بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى)، (٤/ ٦٠٦)، برقم ٢٩٨٨، "وسنده صحيح". جامع الأصول، ابن الأثير (٤/ ٢٥٧).

(٤٥) انظر: مختار الصحاح لإسماعيل الجوهري ٢٦/١.

(٤٦) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان–باب قول النبي صلى الله عليه تَعَالَى وسلم من غشنا فليس منا)، (١ / ٦٩) برقم ١٠١.

**الصدق**: من أهم الأخلاق التي يجب على المسلم أنْ يتحلى بها فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عن النبي – صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ".(٤٧) فالصدق يهدي إلى طريق الصلاح والنجاة لصاحبه والكذب منهي عنه لأنه خلق مذموم يهدي إلى الفجور والشقاء فحرص النبي صلى الله عليه وسلم على غرس هذا الخلق النبيل في نفوس الأبناء كما في الحديث عن عبدِ الله بن عامرٍ، أنه قال: "دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟ قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ"(٤٨).

**ترك الظلم**: إنَّ الظلم خلق ذميم وقد ورد في الكتاب والسنة ما يبيّن على نصرة المظلوم فقال الله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ﴾ [سورة غافر آية ٣١]، وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: "أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، فَذَكَرَ: عِيَادَةَ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعَ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتَ الْعَاطِسِ، وَرَدَّ السَّلَامِ، وَنَصْرَ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةَ الدَّاعِي، وَإِبْرَارَ الْمُقْسِمِ"(٤٩).

ومن أعظم الظلم ظلم الأبناء وعدم العدل بينهم كما تقدّم في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

**حجزهم عن محارم الله**: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: "أَرْدَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجُزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ"(٥٠).

## المطلب الثاني: الاهتمام بغرس التعاليم الإسلامية للأبناء

تعليم العقيدة سنام العلوم، وتنشئة الأطفال على الاعتقاد الصحيح حماية للأمة من الزيغ والظلال، وسلامة لهم من الفتن والانحرافات في المستقبل، والأهم أنَّ الاهتمام بتعليم العقيدة للأطفال هو منهج الأنبياء – عليهم السلام– فعملية تعليم الأطفال لا تكون في الصغر فقط، إنما هي عملية مستمرة حتى الكبر، فهم بحاجة دائمة للإرشاد والتوجيه وإنْ اختلفت الوسائل والطرق، بل إنهم بحاجة أكبر للتوجيه العقدي بعد سن التكليف.

ومن هذه التعاليم التي غرسها النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس النشء:

---

(٤٧) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الأدب–باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، (٨ / ٢٥) برقم ٦٠٩٤، ومسلم في "صحيحه" (كتاب البر والصلة والآداب– باب تحريم النميمة)، (٨ / ٢٨) برقم ٢٦٠٦.

(٤٨) أخرجه أبو داود في "سننه" (كتاب الأدب، باب في الكذب)، (٧/ ٣٤٢) برقم ٤٩٩١ وسنده حسن. انظر: المقاصد الحسنة، السخاوي (ص: ٥٣٤).

(٤٩) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الجنائز – باب الأمر باتباع الجنائز)، (٢ / ٧١) برقم ١٢٣٩، ومسلم في "صحيحه" (كتاب اللباس والزينة – باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة)، (٦ / ١٣٥) برقم ٢٠٦٦.

(٥٠) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الاستئذان، باب)، (٨/ ٥١) برقم ٦٢٢٨، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الحج، باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما، أو للموت) (٢ / ٩٧٣) برقم ١٣٣٤.

**التوحيد:** توحيد الله سبحانه وتعالى من أهم الأمور التي لابد من تربية النشء عليها، كما ورد عن عبد الله بن عمر قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ"(٥١).

وتعليم الناشئة توحيد الله وغرسه في قلوبهم كان من أبرز اهتمامات النبي عليه الصلاة والسلام وهو ما دلَّ عليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: " يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ"(٥٢).

**الصلاة:** فلابد من الأخذ بتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم في العبادة التي هي تعتبر من ركائز الدين كما ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهَرٍ جَارٍ غَمْرٍ(٥٣) عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ"(٥٤)، فشبه الصلاة بأنها نهر يغمر الإنسان والفؤاد بالخيرات الوفيرة، وأمر بتعليمها للصغار فقال: "مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ.."(٥٥).

كما اهتم النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا بتعليم الناشئة أحكام الصلاة كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ جَاءَ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ، فَجِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ، أَوْ قَالَ خَطِيطَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ"(٥٦)، والشاهد في ذلك قوله: "فقمت عن يساره فجعلني عن يمينه".

وعن مالك بن الحويرث، قال: "أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا، أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا، سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ. وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا، أَوْ لَا أَحْفَظُهَا: وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ"(٥٧).

---

(٥١) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم)، (١ / ١١) برقم ٨ (ومسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بني الإسلام على خمس) (١/ ٣٤) برقم ١٦.

(٥٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي صلى الله عليه وسلم) (٦٦٧/٤) برقم ٢٥١٦، والترمذي في "سننه" صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب) (٤٨٧/٤) برقم ٢٧٦٣ وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(٥٣) أي يغمر من دخله ويغطيه النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٨٣/٣.

(٥٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات)، (٢ / ١٣٢) برقم ٦٦٨.

(٥٥) أخرجه أحمد في "مسنده" (أول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما)، (٢٩٥/٦) برقم ٦٧٥٦، وهو حديث حسن صحيح. انظر: تخريج أحاديث الكشاف، الزيلعي (١/ ٢٨٣).

(٥٦) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الأذان، باب: يقوم عن يمين الإمام، بحذائه سواء إذا كانا اثنين)، (١ / ١٤١) برقم ٦٩٧، ومسلم في "صحيحه" (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه)، (١/ ٥٢٥)، برقم ٧٦٣.

(٥٧) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الأذان، باب: إذا استووا في القراءة فليؤمهم أكبرهم)، (١/ ١٣٨) برقم ٦٨٥، ومسلم في "صحيحه"، (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة)، (١/ ٤٦٥)، برقم ٦٧٤.

كما جاء في السنة النبوية تعليم بعض أحكام الصلاة من خلال الأطفال، فعن أبي قتادة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ، أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ"(٥٨). وهذا فيه الحث على تخفيف الصلاة عند سماع بكاء الصبي(٥٩).

وعن أم قيس بنت محصن، أنها "أَنَّهَا أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرِهِ فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ"(٦٠).

وهذا فيه جواز الاكتفاء بالرش على بول الصبي ولا يلزم غسله(٦١).

وعن أبي قتادة: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا وَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا"(٦٢).

وهذا فيه دليل على جواز الصلاة وهو حامل الآدمي وكذلك الحركة لحاجة(٦٣).

**تعلم القرآن الكريم**: القرآن الكريم كلام الله المقدس وفيه أحكامه وأوامره ونواهيه ومواعظه، وقد حثَّ النبي عليه الصلاة والسلام بتعلم القرآن وقراءته كما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"(٦٤).

إن خير البشر من تعلم كتاب الله العزيز وعلمه غيره وأنَّ ذلك العمل يستمر أجره لمدى بعيد وذلك لنشره وتعلمه علمًا من أهم العلوم الشريفة كما قال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لِلهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ"(٦٥).

---

(٥٨) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي)، (١ / ١٤٣) برقم ٧٠٧، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام) (١/ ٣٤٣) برقم: (٤٧٠).

(٥٩) من فقه الإمام البخاري تسمية الباب لهذا الحديث (باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي). صحيح البخاري (١/ ١٤٣).

(٦٠) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الوضوء، باب بول الصبيان) (١ / ٥٤) برقم ٢٢٣.

(٦١) من فقه الإمام البخاري تسمية الباب لهذا الحديث (باب بول الصبيان). صحيح البخاري (١/ ٥٤).

(٦٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة)، (١/ ١٠٩) برقم ٥١٦، ومسلم في "صحيحه" (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة) (١ / ٣٨٥) برقم ٥٤٣.

(٦٣) انظر: السنن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، المقدسي (١/ ٣٧٥).

(٦٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، (٦ / ١٩٢) برقم٥٠٢٧.

(٦٥) أخرجه أحمد في "مسنده" (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه)، (١٩ / ٢٩٦) برقم (١٢٢٧٩)، وابن ماجه في "سننه" (أبواب السنة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه)، (١ / ١٤٦) برقم ٢١٥، و"هذا إِسْنَاد صَحِيح رِجَاله موثقون". مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، البوصيري (١/ ٢٩).

## المطلب الثالث: الدعاء للأبناء

الدعاء من أجل العبادات نفعًا وأعظمها أثرًا في حياة المسلم عمومًا وفي صلاح الأبناء خصوصًا فالمسلم لابدَّ أنْ يتضرع لله سبحانه بالدعاء ومن أكثر الأدعية استجابة دعوة الوالدين لأبنائهم.

خليل الله إبراهيم عليه السلام يسأل ربه الولد الصالح؛ فيدعو ربه قائلًا: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠] أي: هَبْ لي ولدًا صالحًا، فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات:١٠١]، ولم ينقطع دعاء إبراهيم عليه السلام لأبنائه بعد أن استجاب الله تعالى له ورزقه الولد الصالح، بل استمر في الدعاء، مع الأخذ بجميع أسباب حسن التربية والإصلاح.

**كان من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم لأبنائه وأحفاده الحسن والحسين، رضي الله عنهم أجمعين فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال: النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه كان يأخذه والحسن ويقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا، فَأَحِبَّهُمَا"**(٦٦).

**وهذا دعاء لله سبحانه وتعالى وطلب التوسل به عز وجل لطلب محبة الله تبارك وتعالى لأبنائهم.**

وهذا سيدنا زكريا عليه السلام يدعو ربه أنْ يرزقه الذرية الطيبة؛ فيقول: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ **[سورة آل عمران: ٣٨]**، ثم بيَّن وصف هذه الذرية الطيبة؛ ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ **[سورة مريم: ٦]**، فهو يطلب من ربّه ولدًا وليًّا مرضيًّا، يرث النبوة من أبيه ومن آل يعقوب؛ ليدعوَ الناس إلى الله تعالى، واستجاب الله دعاءه وبشَّره؛ فقال تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ **[سورة مريم: ٧]**.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْخَلَاءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: "مَنْ وَضَعَ هَذَا؟" فَأُخْبِرَ. فَقَالَ: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"(٦٧).

و"مناسبة دعائه عليه الصلاة والسلام لابن عباس بالتفقه في الدين لأجل وضعه الوضوء له لكونه صلى الله عليه وسلم تفرس فيه الذكاء والفطنة فالمناسبة أنْ يدعي له بالتفقه في الدين ليطلع به على أسرار الفقه في الدين فينتفع وينفع وذلك لأنه وضعه عند الخلاء لأنه كان أيسر له عليه الصلاة والسلام لأنه لو وضعه في مكان بعيد منه كان يحتاج إلى طلب الماء وفيه مشقة ما ولو دخل به إليه كان تعرضا للاطلاع على حاله وهو يقضي حاجته فلما رأى ابن عباس هذه الحالة أوفق وأيسر استدل عليه الصلاة والسلام على غاية ذكائه مع صغر سنه فدعا له بما دعا به"(٦٨).

---

(٦٦) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب فضائل الصحابة، باب حدثني الحسن بن محمد)، (٥ / ٢٤) برقم ٣٧٣٥.

(٦٧) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء)، (١/ ٤١) برقم ١٤٣، ومسلم في "صحيحه" (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) (٤/ ١٩٢٧)، برقم ٢٤٧٧.

(٦٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٢٧٤).

## المطلب الرابع: الابتعاد عن كثرة اللوم والعتاب للأبناء

قد أسس الإسلام أدوات بقاء المودة والألفة ودوامها، ومن أبرزها العتاب الرقيق، والمعاتبة اللطيفة فالعتاب والمعاتبة، من آكد ما يبقي المودة ويُشعر بالرحمة والقرب والألفة ولذلك نجد في القرآن الكريم كيف أنَّ الله–جلَّ وتعالى–كان يعاتب أنبياءه، ورسله، وعباده الصالحين.

ومن أساليب النبي– صلى الله عليه وسلم– في تربية الأطفال: الابتعاد عن كثرة اللوم، وكان يختار الوقت المناسب للتوجيه وتصحيح السلوك الخاطئ لديهم لبناء السلوك الصحيح، ومن الأوقات المناسبة حين السير في الطريق ووقت الخروج للفسحة.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ"(٦٩).

إنَّ المؤمن لابد أنْ يتوكل على الله، وأنْ يحفظ الله سبحانه وتعالى في فؤاده، ويعلم أنَّ ما يصيبه من أمر إلا وقد كتبه الله له، ولن يستطيع أحدٌ تغير الحال إلا الله تعالى، وأنَّ كثرة اللوم للأبناء لا يفيد بل لابدَّ من أنْ يكون رفيقًا له، وأنْ يذكّره دومًا بقرب الله تعالى منه، فحفظ الله للعبد يبعده عن المكرهات التي تؤدي به إلى العاقبة.

عن أنس رضي الله عنه قال: "خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ، وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ"(٧٠). وينبغي من المرء أنْ ينزه لسانه عن الزجر وأنْ يكون الأب ذو خلق رفيع لأن ذلك سيعكس على أطباع أبنائه.

**الخاتمة:**

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى والحمد لله الذي لولاه ما جرى القلم ولا تكلم اللسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان أفصح لسانًا وأوضحهم بيانًا.

يمكن تسجيل بعض الملاحظات والنتائج، والتي يترتب عليه توصياتٍ عدّة وهي كالتالي:

**أولًا: النتائج:**

١– تربية النشء هي: عملية إصلاحية لإصلاح النشء للوصول به إلى حد التمام.

٢– اشتملت القواعد النبوية العامة في تربية النشء على: العدالة، مراعاة الحقوق، الأخوة، الشعور بالمسؤولية، التشجيع المعنوي، التشجيع المادي، الاهتمام الصحي.

٣– اشتملت القواعد النبوية الخاصة في تربية النشء على: الترحيب والبشاشة، الرحمة بالصغار، الممازحة، الصبر عليهم والإحسان في تربيتهم، زيارتهم، تعويد الأولاد على الأعمال المنزلية.

٤– تمثلت وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية الأبناء في:

---

(٦٩) تقدّم تخريجه (ص:٢٢).

(٧٠) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الوصايا، باب استخدام اليتيم في السفر والحضر إذا كان صلاحا له ونظر الأم وزوجها لليتيم) (١١/٤) برقم ٢٧٦٨، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الفضائل، باب كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن الناس خلقًا) (٧ / ٧٣) برقم ٢٣٠٩.

أولًا: غرس الصفات الحسنة للأبناء من خلال: الأمانة والابتعاد عن الخيانة، الصدق، ترك الظلم، حجزهم عن محارم الله.

ثانيًا: الاهتمام بغرس التعاليم الإسلامية للأبناء من خلال: تعلم التوحيد، الصلاة، تعلم القرآن الكريم.

ثالثًا: الدعاء للأبناء.

رابعًا: الابتعاد عن كثرة اللوم والعتاب للأبناء.

**ثانيًا: التوصيات:**

في ضوء ما تمّ عرضه، توصلت إلى توصياتٍ عدّة، وهي ما يلي:

أولًا: ضرورة الاهتمام بتوجيه الطفل المسلم بالتوجيهات النبوية، لأن التراخي والتسيب من الأسباب التي تدفعه إلى إهمال الواجب وعدم التزام المسؤولية، وإلى انحلال الشخصية، والوقوع في صف الفساد.

ثانيًا: الاهتمام بالدراسات العلمية الحديثة في التربية، كالتخطيط التربوي، واقتصاديات التعليم، ودراسة النظم بحيث تجمع التربية الإسلامية بين الأصالة والتجدد.

**ختامًا**، كل ما أرجوه أنْ أكون قد وفقت في عرض وتحليل ما تصورته في خطة بحثي، فما كان فيها من صواب فمن توفيق الله تعالى وحده، وما كان فيها من خطأ وتقصير فمن نفسي.

وصلَّ الله وسلم على نبينا محمد.

**فهرس المصادر والمراجع**


ابن الأثير، أبو السادات. تاريخ الطبعة: (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). النهاية في غريب الحديث والأثر. ط٢. المكتبة العلمية. بيروت. لبنان.

ابن الأثير، المبارك بن محمد. تاريخ الطبعة: (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م). جامع الأصول في أحاديث الرسول. مكتبة الحلواني – مكتبة دار البيان.

ابن الملقن، عمر بن علي. تاريخ الطبعة: (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م). التوضيح لشرح الجامع الصحيح. ط١. دار النوادر. دمشق.

ابن عثيمين، محمد بن صالح. تاريخ الطبعة: (١٤٢٦هـ) شرح رياض الصالحين. ط١. دار الوطن للنشر. الرياض. المملكة العربية السعودية

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. تاريخ الطبعة: (١٣٩١-١٩٧١م). تحفة المودود بأحكام المولود. ط١. مكتبة دار البيان. دمشق

ابن ماجة، أبو عبدالرحمن بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. ط١. دار إحياء الكتب العربية. حلب – الشام.

ابن منظور، محمد بن مكرم. تاريخ الطبعة: (١٤١٤هـ). لسان العرب. ط٣. دار صادر بيروت. بيروت. لبنان.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. تاريخ الطبعة: (١٤٢٠هـ -١٩٩٩م) سنن أبي داود. ط٢. مكتبة العصرية. بيروت – لبنان.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين. تاريخ الطبعة: (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن. ط١. دار القلم الدار الشامية. بيروت. لبنان.

بادحدح، علي بن عمر. تاريخ الطبعة: (١٤٠٥). دروس للشيخ علي بن عمر بادحدح. ط١. الشبكة الإسلامية. الرياض. المملكة العربية السعودية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. تاريخ الطبعة: (١٤٢٩هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. ط١. دار طوق النجاة. دمشق – سوريا.

بكر، عبد الجواد السيد. تاريخ الطبعة: (١٩٨٣م). فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف. دار الفكر العربي. القاهرة.

بن حميد، صالح بن عبدالله. تاريخ الطبعة: (١٤١٨هـ/١٩٩٨م). نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم. ط٤. دار الوسيلة للنشر جدة. المملكة العربية السعودية.

بن سيده، علي بن إسماعيل. تاريخ الطبعة: (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م). المحكم والمحيط الأعظم. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.

البوصيري، أحمد بن أبي بكر. تاريخ الطبعة: (١٤٠٣هـ). مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة. ط٢. دار العربية. بيروت.

البيضاوي، ناصر الدين. تاريخ الطبعة: (١٤١٨هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ط١. دار احياء التراث العربي. بيروت، لبنان.

الترمذي، محمد بن عيسى. تاريخ الطبعة: (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م). سنن الترمذي. ط٢. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر. جمهورية مصر العربية.

الحميري، نشوان بن سعيد. تاريخ الطبعة: (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. ط١. دار الفكر. دمشق.

الرازي، زين الدين. تاريخ الطبعة: (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م). مختار الصحاح. ط٥. المكتبة العصرية الدار النموذجية. بيروت. لبنان.

رشيد، صبحي طه إبراهيم. تاريخ الطبعة: (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). التربية الإسلامية وأساليب تدريسها. ط١. دار الأرقم للكتب. عمّان.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد. تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.

الزيلعي، عبد الله بن يوسف. تاريخ الطبعة: (١٤١٤هـ). تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري. ط١. دار ابن خزيمة. الرياض.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. تاريخ الطبعة: (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. ط١. دار الكتاب العربي. بيروت.

الشحود، علي بن نايف. تاريخ الطبعة: (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). الخلاصة في أصول التربية الإسلامية. ط١. دار المعمور. ماليزيا.

الشيباني، أحمد بن محمد. تاريخ الطبعة: (١٤٢١هـ-٢٠٠١م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط١، مؤسسة الرسالة. بيروت.

صقر، آية. تاريخ الطبعة: (١٩٨٩م). موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام. الدار المصرية للكتاب. مصر.

الطيبي، الحسين بن عبد الله. تاريخ الطبعة: (١٤١٧هـ-١٩٩٧م). شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن). ط١. مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة المكرمة.

العراقي، عبد الرحيم بن الحسين. تاريخ الطبعة: (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م). المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار. ط١. دار ابن حزم. بيروت.

العسقلاني، أحمد بن علي. تاريخ الطبعة: (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م). التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ التلخيص الحبير. ط١. دار أضواء السلف. الرياض.

العظيم أبادي، شرف الحق. تاريخ الطبعة: (١٤١٥هـ). عون المعبود شرح سنن أبي داود. ط ٢. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

علي، سعيد إسماعيل. تاريخ الطبعة: (١٩٨٧م). أصول التربية الإسلامية. دار الثقافة للطباعة والنشر. القاهرة.

العيني، محمود بن أحمد. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

الفيروز آبادي، مجد الدين. تاريخ الطبعة: (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م). القاموس المحيط. ط٨. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.

محجوب، عباس. تاريخ الطبعة: (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م). أصول الفكر التربوي في الإسلام. دار ابن كثير. دمشق.

مسلم، بن حجاج أبو الحسن. تاريخ الطبعة: (١٣٣٤هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ط١. دار إحياء التراث العربي. بيروت — لبنان.

المقدسي، محمد بن عبد الواحد. تاريخ الطبعة: (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م). السنن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام. ط١. دار ماجِد عَسيْرِي. المملكة العربية السعودية.

النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب. تاريخ الطبعة: (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). المجتبى من السنن. ط٢. مكتب المطبوعات الإسلامية. حلب. سوريا.